رايت الذي لا كلما انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

وما احسن قول الناصري في هذا المعنى

اقول وقد ابي عن لحظ ابرى * وساكت من محاجره دموع

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقول السعدي سامحه الله تعالى

قال وقد قصرت في نسبكه * سد قضا مبعرى الواسع

فقلت يا مولاي صبرا فقد * اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ما حكي عن الوزير عون الدين بن هبيره انه قال لبعض اصحابه في هرسه التي قتل فيها يا مولانا اين ذلك التدبير وتلك السياسات فانشد

الثوب ان اسرع فيه البلا * اعيى على ذي الحيلة الصانع

كنا نداريها وقد مزقت * واتسع الخرق على الراقع

وقد ابدع ابن نباتة بقوله

لواس موقفنا كاظمة * والعيس مثل الدار مسعود * والدمع بيسند في مسايله * هل بالطلول لسائل رد

وما احسن قول بعض المغاربه

وفرع كان نو عدني باسر * وكان القلب ليس له قرار * فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ما حكي ان الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ ابو القاسم القطان الشاعر كلبة وعلق في رقبتها قصة واطلقها عند باب الوزير فاخذت القصة من عنقها وادخلت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى * بخزية اورثته العار في البلد

ابدى شجاعته في الليل مجترئا * على جري ضعيف البطش والجلد

فانشدت امه من بعد ما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد

اقول للنفس تعزية وتاسية * احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا اخي حين ادعو وذا ولدي

البيتان الاخيران لامراة من العرب قتل اخوها ابنا لها فقالتهما تسلية لنفسها

وما احسن قول ابراهيم بن العباس الصولي

اولى

٣٣٦

واساك

اولى البرية طرا ان تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن

البيت الاخير لابي تمام وقد احسن الصاحب بن عباد بقوله

اشكو اليك زمانا ظل يعركني * عرك الاديم ومن يعدي على الزمن

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته * دهرا فغادرني فردا بلا سكن

هبت له ريح اقبال فطار بها * الى السرور والجاني الى الحزن

نائي بجانبه عني وصيرني * مع الاسى ودواعي الشوق في قرن

وباع صفوه ود كنت اقصره * عليه مجتهدا في السر والعلن

وكان غالي به حينا فارخصه * يا من راى صفو ود بيع بالثمن

كانه كان مطويا على احن * ولم يكن في قديم الدهر يشنأني

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الخشن

وذكرت بهذه الابيات واقعة الوزير المهلبي مع رفيقه وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها قذى عينيه وشجى صدره فبينا هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الجراب والمحراب الا انه من اهل الادب اذ لقي من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا في الحال

الا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

اذا ابصرت قبرا من بعيد * وددت بانني فيما يليه

الا رحم المهيمن روح عبد * تصدق بالوفاة على اخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن به قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضربانه فتنقل حال المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة حتى قال

رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي * ما اتقي

فلاغفرن له الكثير * من الذنوب السبق * حتى جنايته بما فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر يثقل عليه بركه وهاصر عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن ابياتا منها

الا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

اتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موت يباع فاشتريه

Copyright © King Saud University